أنماط التكرار في ديوان "إني المشنوق أعلاه" لأحمد مطر

The Repetition Patterns of Ahmed Matar's Diwan "I am the one who is hanged above"

الدكتور حامد محمد المطيري

وزارة التربية

دولة الكويت

ملخص البحث

تسلط هذه الدراسة الضوء على أنماط التكرار في ديوان "إني المشنوق أعلاه" للشاعر أحمد مطر، حيث كشفت صفحات البحث من خلال تحليل بعض النصوص الشعرية وعي الشاعر العميق بظاهرة التكرار الفنية، وقدرته على توظيف هذه الظاهرة لتكون مساندة له في الإثارة والتأثير في المتلقي.

لقد حاول هذا البحث الوقوف على عدة أنماط لظاهرة التكرار الفني ولعل من أبرزها تكرار الصوت والكلمة، والاستهلال، وتكرار العبارة، والتكرار المقطعي والتقسيم، والتكرار البياني والحواري، والتكرار الختامي الدائري وتكرار التهكم والمفارقة.

وانتهى البحث إلى أن شعر الشاعر يتميز بخصوصية ذاتية، ونفس رافضة وثورية على الواقع، كما نجد تلك أن تلك الأنماط المرصودة قد عززت البنية الإيقاعية في النصوص، وكانت وسيلة من وسائل تحقيق غاية فنية وجمالية وفكرية ودلالية، مكنت الشاعر من تأكيد مشاعره، وجذب القارئ، ورسم الواقع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: أحمد مطر، ديوان إني المشنوق أعلاه، التكرار.

The Repetition Patterns of Ahmed Matar's Diwan "I am the one who is hanged above"

Abstract:

This study sheds light on the repetition patterns in Ahmed Matar's Diwan "I am the one who is hanged above". In which, the research pages, through analysis of poetic texts, reveal the poet's deep awareness of the phenomenon of artistic repetition and his ability to use this phenomenon to support his excitement and influence in the recipient.

This research has attempted to identify several patterns of the phenomenon of artistic repetition, the most notable of which are the repetition of the sound and the word, the beginning of the word, phrase repetition, syllabic repetition and division, the graphic and dialogue repetition, circular and final repetition, and the repetition of sarcasm and paradox.

The research concluded that the poet's poetry is characterized by subjective privacy, rejecting and revolutionizing reality, and that these observed patterns have reinforced the rhythmic structure in the texts, and were one of the means of achieving an artistic, aesthetic, intellectual, and semantic goal, which enabled the poet to affirm his feelings, and to attract the reader, and to draw reality in all of its political, social, and economic aspects.

Keywords: Ahmed Matar, Diwan I hanged above, Repetition.

أنماط التكرار في ديوان "إني المشنوق أعلاه" لأحمد مطر[١]

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يكن يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا وحبينا الصادق الأمين محمد، وعلى آله الطيبين وصحابته الميامين وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يعد التكرار أسلوباً فنياً لدى الشعراء، يمكنهم من رسم المشاعر التي تختلجهم، ولأنه كان سمة فنية بارزة في شعر أحمد مطر، الأمر الذي كان دافعاً للبحث في الوقوف على أنماطه ودوره في بيان الأفكار والرؤى التي يكتنفها ذلك الشعر.

وسوف يتناول الباحث –إن شاء الله– أنماط التكرار في ديوان "إني المشنوق أعلاه" للشاعر أحمد مطر.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة أمور، وهي:

١. التعرف على أنماط التكرار في شعر أحمد مطر لا سيما في ديوان " إني المشنوق أعلاه"

٢. يمثل الشاعر أحمد مطر الصوت الرافض لمجريات الواقع، لا سيما تلك المجريات التي تحد من حرية الإنسان.

٣. تحليل وتوضيح المعاني الشعرية ودور ظاهرة التكرار وأنماطه في إبرازها.

سبب اختيار البحث:

[١]. ولد الشاعر أحمد مطر عام ١٩٥٦م، ابناً رابعاً لأسرة فقيرة، تتكون من عشرة أخوة من البنين والبنات، في إحدى نواحي شط العرب في البصرة، وقد أمضى طفولته وصباه في أحضان الفقر المدقع والحرمان والتعثر الدراسي، فلجأ إلى مطالعة الكتب ليهرب من مطاردة الفاقة والإرهاب. بدأ بكتابة الشعر في سن الرابعة عشر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل، =والرومانسية والهيام والدموع والأرق، لكنه سرعان ما تكشف له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فقد دخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء القصائد على المنصة. دفع الشاعر ثمن مواقفه من خلال التحقيق معه ومساءلته، مما قاده في النهاية إلى الهروب من الكويت، عمل في جريدة القبس الكويتية محرراً أدبياً وثقافياً، أدت لهجته الصادقة وكلماته الحادة إلى النفي والإبعاد من الكويت، ليستقر في لندن منذ عام ١٩٨٦م، يبث ألوان شعره الرافض لكل حكم متسلط.
انظر: مقدمة الأعمال الشعرية، ص ١٠.٩

١. ندرة الدراسات التي تناولت ديوان "إني المشنوق أعلاه".

٢. اعتقاد الباحث بأهمية الدراسة وجديتها، وتقديم ما هو مهم وفق رؤية نقدية.

٣. بروز ظاهرة التكرار بشكل لافت في ديوان " إني المشنوق أعلاه".

أهداف البحث:

يهدف البحث لإثبات عدة أمور، وهي:

١. الكشف عن أنماط التكرار التي برزت في ديوان "إني المشنوق أعلاه".
٢. إثراء المكتبة العربية بدراسة بحثية هادفة وقيمة.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث – على حد علمه – دراسات سابقة تناولت أنماط التكرار في ديوان "إني المشنوق أعلاه".

منهج البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يسلك الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع موضوع هذا البحث.

تمهيد

التكرار ظاهرة لغوية عرفتها العربية منذ أقدم نصوصها، يقصد به معاودة وترديد الشيء مرة بعد أخرى [٢]، وهو سمة أسلوبية ليست جديدة على الشعر العربي، إذ كان معروفاً عند العرب منذ العصر الجاهلي، إلا أنه في الشعر الحديث أصبح سمة تتمركز عليها الموسيقى الداخلية للنص.

التكرار أسلوب يحتوي على كل ما يتضمنه أسلوب آخر من إمكانية تعبيرية، فهو في الشعر مثله في لغة الكلام، يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، ذلك إن استطاع الشاعر السيطرة عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه [٣]، كما أنه إلحاح على جهة مهمة

---

[٢]. لسان العرب: مادة كرر

[٣]. قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة، ص٢٦٣.٢٦٤

من العبارة، يُعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواه، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة، ينتفع بها الناقد الأدبي الذي يدرس النص ويحلل شعور كاتبه، إذ يضع بين أيدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر [٤].

ويتميز التكرار في الشعر الحديث عن الشعر التراثي بكونه يهدف إلى اكتشاف المشاعر الدفينة، وإلى الإبانة عن دلالات داخلية فيما يشبه البث الإيحائي، وإن كان التكرار التراثي يهدف إلى إيقاع خطابي متوجه للخارج فإنه في الشعر الحديث ينزع إلى إبراز إيقاع درامي[٥]، فالشاعر إذ يكرر في قصيدته عنصراً ما ، فإن ذلك لا يأتي من باب الغفلة أو الضعف أو الثرثرة، بل ما تقتضيه عملية التعبير عن التجربة الفردية التي يعيشها، ليدل على أن ثمة ما يقلق ويؤرق ويجثم، ومن هنا تتجلى أهمية هذا الأسلوب من حيث عمق الدلالة على طبيعة الحالة الشعورية وملامحها النفسية [٦].

لذلك فهو تقنية أسلوبية تساهم في إبراز المشاعر والأفكار التي يريد إيصالها الشاعر، كما يسهم في تجلي ملامح تجربة الشاعر الانفعالية، لذلك لا يجوز عده ألفاظاً مكرورة مبعثرة، غير متصلة بالمعنى أو الجو الشعري العام، بل هو وثيق الصلة به [٧].

وقبل أن نبدأ في رصد هذه الظاهرة الأسلوبية وجب علينا أن نقدم الديوان الذي انصبت الدراسة عليه، فقد صدر ديوان "إني المشنوق أعلاه" عام ١٩٨٩م، وقد احتوى على إحدى وعشرين قصيدة، وهي قصائد مجملها لم تخرج عن إطار رفض الظلم والعبودية والتسلط، وكل ما هو سلبي في الواقع المعاش.

أنماط التكرار:

يجد القارئ أن أسلوب التكرار أصبح له حضور لافت في الشعر العربي الحديث، ومن ذلك الشعر ما سنتناوله في هذه الصفحات وهو ديوان "إني المشنوق أعلاه" لأحمد مطر، حيث تحضر فيها هذه السمة الأسلوبية حضوراً لافتاً، تكمن قيمتها الإيقاعية والدلالية في أن الشاعر يحاول الاتكاء عليها لكشف الأفكار والنوازع التي يُعنى بها أكثر من غيرها، لأنها تشكل مرآة صادقة تعكس ما يخالج الشاعر ويعتري وجدانه [٨].

---

[٤]. المرجع السابق، ص ٢٦٧

[٥]. لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، ص ٦٠

[٦]. ظواهر التشكيل الفني في شعر عبد الرحمن بارود، ص١١١

[٧]. التكرار في الشعر الجاهلي، ص ١٥

[٨]. فعالية التكرار في النص الشعري الرثائي شعر الخنساء أنموذجاً، ص ١٣٠

سيتناول البحث أنماط التكرار في ديوان "إني المشنوق أعلاه"، وهذا التناول يصعب تعميمه، لذلك سيأخذ من بعض القصائد النمط الغالب عليها، ليدلل على مقدرة الشاعر في تناول هذه السمة الأسلوبية، كونها ظاهرة فنية تدعم الحركة الدلالية والإيقاعية في النص الشعري، وكونها أيضاً عنصر بنائي يسهم في فهم أبعاد التجربة الشعرية.

أولاً: تكرار الصوت والكلمة:

يعد تكرار الصوت من أبسط أنواع التكرار وأقلها أهمية ودلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية لتعزيز الإيقاع، في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء به الشاعر عفواً دون قصد [٩]، فتكرار حرف بعينه أو حرفان أو ثلاثة حروف بنسب متفاوتة في جملة شعرية إما يكون لإدخال تنوع صوتي يخرج القول عن نمطية الوزن المألوف ليحدث إيقاعاً خاصاً يؤكده، وإما يكون لشدة الانتباه إلى الكلمة أو كلمات بعينها عن طريق تآلف الأصوات بينها، وإما يكون لأمر اقتضاه القصد فتساوت الحروف المكررة في نطقها له مع الدلالة في التعبير عنه [١٠].

ففي قصيدة "المنشق"[١١] استطاع الشاعر أن يعبر عن الواقع الذي يعيشه، فهو واقع زائف ترفع فيه الشعارات البراقة، التي لا يُلبث أن يُكشف زيفها، من خلال الواقع المعاش بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

فالتشظي والانقسامات في محاربة الفساد هي جزء من الفساد نفسه، وكثرة الأحزاب والفرق ورفعها شعار الحرب على الفساد هو الفساد بعينه، فالشاعر يدرك حقيقة واقعه، ولأنه أراد كشف الحقيقة أمام الجميع رسمها بريشة التكرار الفني الذي أغنى جوانب الفكرة ورسخ وجودها، وفي ذلك يقول:

عندنا عشرة أحزاب ونصف الحزب
في كل زقاق
كلها يسعى إلى نبذ الشِّقاق
كلها ينشق في الساعة شقين
وينشق على الشقين شقّان
وينشقان على شقّيهما

---

٩. لغة الشعر العربي المعاصر، ص ١٤٤

١٠. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص ٢٣٩

١١. الأعمال الشعرية، ص ٣٦٢

من أجل تحقيق الوفاق!

فالقارئ يجد التكرار الصوتي يتضح في صوت القاف وصوت الشين فقد تكررا بشكل ملفت، فكانت القاف هي المسيطرة في حضورها على بقية الأصوات الأخرى، وقد تكرر في إحدى وعشرين مرة، يليها صوت الشين الذي تكرر خمس عشرة مرة، وقد اجتمع هذان الصوتان عشر مرات، فصوت الشين صامت فموي غاري احتكاكي، مهموس صفيري، وصوت القاف فموي لهوي انفجاري [١٢]، ولعل اقتران الاحتكاك بالانفجار ينبئ عن حالة التشتت والإنقسام في الواقع المعاش، قياساً إلى بعد مخرج صوت الشين عن صوت القاف.

إن انتهاء أغلب الكلمات بصوت القاف الذي سيطر على القصيدة ليعكس الغصة التي يشعر بها الشاعر من الواقع الذي يعيش فيه، فالشاعر أراد بذلك التكرار إبراز التعددية، وكثرة الأوجه التي ترسم حالة المجتمع القائمة وهي الشقاق، وتأتي السخرية والتهكم من خلال ما رسمه الشاعر أن الهدف من ذلك التعدد هو الوفاق.

ثانياً: التكرار الاستهلالي:

هو تكرار كلمة واحدة أو عبارة أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية [١٣]، ومن هذا ما نراه في الديوان من تكرار أداة دون غيرها، لتأخذ شيوعاً جلياً على الديوان ككل، ومن تلك العبارات التي تكررت عبارة: "لم أكن": في قصيدة "ما قبل البداية"[١٤].

ففي هذه القصيدة يرسم لنا الشاعر الحزن والأسى الذي يعيشه، ويبين لنا عمقه عندما يربط وجوده بتاريخ مفتوح يسبق ميلاده، وقبل أن يدرك حقيقة وجوده في هذا الكون، وبها يعبر عن شدة ندمه لوجوده ضمن الواقع الذي يعيشه، بل ويصور ذلك الندم إلى فعل المحظور في تعامله مع أمه، ويتخذ من ذلك التعامل سبيلاً للخلاص من المعاناة التي يعيشها أو قد يعيشها غيره.

فقد قام الشاعر بتكرار كلمة "لم أكن" ثلاث مرات، ثم كرر كلمة "كنت" ثلاث مرات أيضاً، ثم كلمة "خوف" ثلاث مرات، هذا التكرار المنتظم لهذه الكلمات خلق جواً من الموسيقى سيطرة على النص، كما أبرز مشاعر الشاعر تجاه الأمة العربية:

كنت في الرحم حزيناً

دون أن أعرف للأحزان أدنى سبب!

لم أكن أعرف جنسية أمي

لم أكن أعرف ما دين أبي

---

١٢. انظر: علم الأصوات العربية، ص ١٦١.١٦٣

١٣. ظواهر أسلوبية في شعر بدوي جبل، ص ٨

١٤. الأعمال الشعرية، ص٣٤٥

لم أكن أعلم أني عربي
آه.... لوكنت على علم بأمري
كنت قطّعت بنفسي حبل سِري
كنت نفّست بنفسي وبأمي غضبي
خوف أن تمخض بي
خوف أن تقذف بي في الوطن المغترب
خوف أن تحبل من بعدي بغيري

فبالإضافة إلى الإيقاع الذي خلقه تكرار أداة النفي الجازمة، استطاع التكرار تجسيد حالة الشاعر النفسية المحبطة التي تنفي اختياره لبيئته ولموقعه من العالم، هذا التكرار بالإضافة إلى النغم الموسيقي الذي أحدثه جاء منسجماً مع عنوان القصيدة وموضوعها، فالشاعر يرسم لنا صورة غير مباشرة لرفضه للواقع العربي القائم، محاولاً التنصل منه.

فالشاعر يخلق لنا نغمة من تكرار ثلاث مقاطع، كما استطاع أن يخلق من المقطع الواحد نغمة من تكرار ثلاث كلمات، فبعد أن أتى بتكرار النفي الجازم قام بتكرار جواب الشرط مرتين ليعبر من خلال ذلك رفضه لذلك الانتماء، مكرراً كلمة "خوف" ثلاث مرات تبريراً لذلك الجواب، فبهذا التكرار يؤكد فكرة الانتماء لعالمه والأوضاع التي يعيشها فيه.

ونجد في موضع آخر دور التكرار في تتابع النص وترابطه، وشده وسبكه، وكثافة الدلالة للكلمات المكرورة، فالكلمة المكرورة تكتسب دلالة أكثر عن الموقع الأول الذي وردت فيه، لذلك فالتركيز عليها يسهم في فك شفرات النص الدلالية [١٥]. ومن هذا ما نراه جلياً في قصيدة "الغريب"[١٦]، حيث بدأ الشاعر برسم صورة كلية لبلدته، فقد أصبحت مصدر للحزن الذي يملأ قلبه، ثم بدأ يبين مسوغات ذلك الحزن، فالغربة سيدة الموقف، فلا نهاية لها، ولا فكاك منها:

كل ما في بلدتي
يملأ قلبي بالكمد
بلدتي غربة روحٍ وجسد
غربة من غير حد
غربة فيها الملايين
وما فيها أحد

[١٥]. أثر التكرار في التماسك النصي، ص٢٥
[١٦]. الأعمال الشعرية، ص٣٦٥

غربة موصولة
تبدأ في المهد
ولا عودة منها... للأبد

يكرر الشاعر كلمة الغربة منذ بدأت القصيدة بعنوانها، وهذا التكرار يجسد الألم الذي يعيشه الشاعر، فالشاعر يعيش غربة الروح والجسد، غربة موحشة رغم الملايين التي يعيش بينها، ليجسد لنا واقع الألم والصراع، من خلال عمق الغربة النفسية والاجتماعية، التي تجسد حالة التفكك في محيطه الاجتماعي.

ثالثاً: تكرار العبارة:

ويتضح هذا النمط من خلال تكرار بيت كامل من الشعر في وسط القصيدة أو في نهايتها، والأفضل في هذا النوع من التكرار أن يكون مندمجاً في بناء القصيدة، بحيث يصيبها الخلل إذا تم حذفه، وهذا النمط لم يلحظه الباحث في ديوان أحمد مطر إلا مرة واحدة، في قصيدة " الغريب"[١٧]

إن فرعون طغى، يا أيها الشعر،
فأيقظ من رقد.
قل هو الله أحد
قل هو الله أحد
قل هو الله أحد

فالشاعر في هذه الصورة يسلط الضوء على السكوت الذي جعل من الناس تخاف من مواجهة الطغاة، لذلك يوجه من خلال تكرار الآية دعوة صادقة لاستنهاض الشعب ووقوفه، كي يتحرر ويتخلص من عبودية الإنسان، إلى عبودية من يستحق العبادة، لذلك كررها ثلاثاً حتى يتضح المغزى منها، ولعل هذا التكرار دعوة رمزية تحمل في طياتها ما تحمله تلك السورة من معاني تسهم في الخلاص من آفات الواقع.

رابعاً: التكرار المقطعي:

هو تكرار بيت شعري أو أكثر في نهاية كل مقطع من مقاطع القصيدة، وتكمن الدوافع النفسية لهذا النوع من التكرار في تحقيق النغمية وتكثيف المعنى، بشكل تصحبه الدهشة والمفاجأة [١٨]،

[١٧]. الأعمال الشعرية، ص ٣٦٥

[١٨]. ظواهر أسلوبية في شعر بدوي جبل، ص ١٨

فقد كرر الشاعر عبارة بين مقاطع القصيدة، ومن ذلك ما نراه في قصيدة " حبيب الشعب"[١٩]، فالشاعر في هذه القصيدة يقدم صورة من صور جبروت الطغاة وسيطرتهم على كافة مناحي الحياة، وإن كان ذلك الشيوع في ظاهره يحمل دلالة المحبة كما جاء عنوان القصيدة، إلا أنه يعبر عن عمق تلك السيطرة والطغيان الذي يُمارس على ذلك الشعب:

أينما سرنا نراه!
في المقاهي
في الملاهي
في الوزارات
في الحارات
والبارات
والأسواق
والتلفاز
والمسرح
والمبغى
وفي ظاهر جدران المصحات
وفي داخل دورات المياه
أينما سرنا نراه!

فالشاعر هنا يتحدث عن صور الحاكم ومدى انتشارها ولعل تكرار حرف الجر "في" ينبئ عن مدى سعة ذلك الانتشار، ويأتي تكرار حرف العطف "الواو" مسانداً لذلك الغرض، الأمر الذي ينتهي بالاندماج بين الجر والعطف ليرسم ذلك الانتشار الذي تم تأكيده من قبل الشاعر في تكرار عبارة (أينما سرنا نراه)أيضاً، التي كررها مرتين، ثم يكررها بتغير صياغتها: "إذ نرى حين نراه"، فالتغير في صياغة العبارة السابقة جاء كنتيجة لذلك التقديس الذي يحظى به الحاكم في المجتمع، الذي وصل إلى مرحلة ربط البصر بالبصيرة وفقاً لما يراه الحاكم، فجاءت الصورة التي رسماها التكرار مجسدة للتهميش والدونية التي يعيشها الشعب.

[١٩] الأعمال الشعرية، ص٣٥٦.

خامساً: تكرار التقسيم:

هو نوع من أنواع التكرار تتكرر فيه الكلمة أو العبارة أو الجملة في بداية أو ختام كل مقطع من مقاطع القصيدة، وفي هذا النوع من التكرار يحدث الشاعر تغيراً في العبارة المكرورة هروباً من الرتابة، وانسجاما مع الموقف الشعري والدلالة [٢٠]، ويتجلى هذا النمط في تكرار عبارات تنصب على تجسيم الصوت، ومن ذلك ما نراه في "العهد الجديد" [٢١] فالشاعر يقدم لوحة تعبر عن الألم الذي يعيشه الشعب من ظلم حاكمه، فهو شعب يعاني من التعذيب بكافة أنواعه، الجسدية والنفسية، وما أن يفيق من ذلك الظلم حتى يقع فريسة لظلم آخر جاءه بعد ما نسخ ما قبله نتيجة للانقلاب، حيث يقول:

صوت مُجنزر:

تُمْ تِرَمْ الله أكبر

تُمْ تِرَمْ الله أكبر

انقلاب

تُمْ تِرَمْ تَمْ...

وانتهى عهد الكلاب!

.....

إلى أن يقول:

تُمْ

تِرَمْ

تَمْ

كلنا من آدم نحن

وما آدم إلا من تراب

فوقه تسرح... قِطعان الذئاب!

فالشاعر خلق نغمة فريدة تجسد خطوات ذلك الانقلاب، خالقاً من " تم ترم" صوت الوقع والواقع، هذا الصوت الذي رسم به الشاعر سخريته من الانقلاب وسرعة نجاحه على أرض الواقع، لذلك أكملها " تَمْ" لتنسجم حركة السكون مع ذلك التقطّع الذي أصاب العبارة، راسماً بذلك أن الانقلاب أصبح واقعاً مستقراً على الأرض، فذلك التقطع الذي أصاب عبارة " تم ترم تم" يرسم القرب من

[٢٠]. انظر: ظواهر أسلوبية في شعر بدوي جبل، ص٢١

[٢١] - الأعمال الشعرية، ص٣٥٤

النهاية، ففي النهاية تتضح الأمور دائماً، الأمر الذي جعل من حقيقة التراب الذي خلق منه آدم منسجماً مع فكرة الدمار والموت والفوضى التي تأتي بها الانقلابات.

سادساً: التكرار البياني:

يظهر هذا النمط من التكرار جلياً في تتابع الصور البيانية وترادفها، ومن ذلك ما أنشده أحمد مطر في قصيدته "العهد الجديد"[٢٢]الذي يصور فيها آثار الانقلاب على أوجه الحياة المختلفة:

بعد شهر
لم نعد نخرج للشارع ليلاً
لم نعد نحمل ظلاً
لم نعد نمشي فرادى
لم نعد نملك زادا
لم نعد نفرح بالضيف
إذا ما دق عند الفجر باب
لم يعد للفجر باب

الشاعر هنا قام بتكرار نتائج الانقلاب بعدة أوجه، فذلك الانقلاب الذي افتتح بالتكبير، أصبح مأساة ووبالاً على الناس، فقد فقدوا الأمن فلم يخرجوا للشوارع ليلاً، كما فقدوا وجودهم وهويتهم، وحاجاتهم الأساسية، الأمر الذي جعلهم يتخلون عن عادات طالما افتخروا بها وهي إكرام الضيف، ليصلوا في النهاية إلى أبلغ معاني الفقد وهو فقدان الأمل، لذلك كله جاء تكرار الشاعر لهذه الصور ضرورياً لرسم المأساة بكافة الجوانب التي تعيشها الشعوب جراء الانقلابات الزائفة.

أما في قصيدة " حبيب الشعب"[٢٣]، فنجد الشاعر قد قام بتكرار مفارقات الواقع، تلك المفارقات التي ترسم حال الشعب وحال الحاكم، وتعدد صورها في مناحي الحياة المختلفة، حيث يقول:

صورة الحاكم في كل اتجاه
باسمٌ
في بلد يبكي من القهر بكاه
مُشرقٌ
في بلد تلهو الليالي في ضحاه

---

[٢٢] الأعمال الشعرية، ص٣٥٤. ٣٥٥

[٢٣] الأعمال الشعرية، ص٣٥٦ . ٣٥٧

ناعمٌ
في بلد حتى بلاياه
بأنواع البلايا مبتلاه
صادح
في بلد معتقل الصوت
ومنزوع الشفاة
سالمٌ
في بلد يُعدم في الناس
بالآلاف، يومياً
بدعوى الاشتباه

في هذه الأبيات يرسم الشاعر صورة الحاكم العربي عن طريق تكرار لصورته مقترنة بصورة واقع البلد، ذلك الرسم يجسد المفارقة، تكرار هذه المفارقة بين شطري الصورة جسد به الشاعر ألامه، فذلك الحاكم باسم ومشرق وناعم وصادح وسالم، لكنه في بلد يعيش القهر والفساد والمصائب والقيد والموت، ذلك التكرار البياني رسمه الشاعر من خلال تكرار متكسر غير متتابع فكل صورة إيجابية للحاكم مقرونة بصورة البلد السلبية، هذا التتابع جعل من تلك الصور الإيجابية للحاكم تتحول إلى صور سلبية ، فالقارئ يجبر من خلال ذلك التشكيل أن يركز على صورة البلد بالتعاطف والشعور بالألم لما يحل به، دونما التفات لتلك الصورة المشرقة التي يعيشها الحاكم.

سابعاً: التكرار الحواري:

هذا النوع من التكرار جاء في قالب حواري، كما ورد في قصيدة "بدائل" [٢٤]، فالشاعر استطاع من خلال هذا الحوار أن يرسم لنا صورة الأنا الشاعرة مقابل الآخر الرافض، الذي لا يقبل به، فالأنا غير قادرة على إيصال الرسالة التي تريد إبلاغها للآخر، فصوتها مقطوع، وهذا القطع جاء نتيجة للحواجز التي وضعها الآخر، حيث فيقول:

يا أباها المؤمنا
سالت النار من الشباك
فافتح جنة الباب لنا
يا أباها إننا . . .
. لستم على مذهبنا

[٢٤] الأعمال الشعرية، ص٣٥٢

. لكننا . . .
. لستم ذوي جاه
ولا أهل غنى
. لكننا. . .
. لستم تليقون بنا
. لكننا . . .
. شرّفْتنا.

فمن خلال المشهد الحواري الشعري السابق استطاع الشاعر من خلال التكرار أن يرسم الأنا والآخر، فقد كرر " لستم" على لسان الآخر، وكرر " لكننا" على لسان الأنا الشعرية، بذلك استطاع الشاعر رسم صورة الآخر الإقصائية باسم المذهب والمال والعائلة، كما استطاع أن يبرز حجج الآخر الواهية بتكرار الاستدراك، الأمر الذي دفع الآخر إلى تقديم تلك الحجج وتعددها، وبذلك يكون التكرار بنية أساسية لا يمكن أن تتجسد الفكرة التي يرسمها الشاعر دون وجوده في النص.

ثامناً: التكرار الختامي الدائري:

هذا النوع من التكرار يكون في القصيدة الواحدة، يقوم الشاعر من خلاله بتكرار كلمة أو جملة في استهلال القصيدة وخاتمتها، ليشكل معها حركة دائرية، مما يعطي دلالة التكامل بين المقدمة والخاتمة، فالقصيدة تبعاً لذلك تأخذ مساراً دائرياً في نسقها ثم تعود إلى نقطة البداية بعد أن تشحنه دلالياً وإيقاعياً بدفق عاطفي مستمد من حرارة التجربة المباشرة والواقع المعاش [٢٥]، وهذا النوع من التكرار يظهر في قصيدة " المنشق" [٢٦] التي ابتدأها الشاعر بوصف واقع الحال، من كثرة الأحزاب والانشقاقات بينها، وينهيها بقوله:

ولذا
شكلت من نفسي حزباً
ثم إني
. مثل كل الناس .
أعلنت عن الحزب انشقاقي!

---

[٢٥] . جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر ٥٩٣

[٢٦] . الأعمال الشعرية، ص٣٦٢

فالشاعر في إعلانه ذلك الانشقاق يعود إلى النقطة التي ابتدأت بها القصيدة المتمثلة في العنوان "المنشق"، ليرسم بذلك دلالة جديدة تعبر عن المقصد الذي رسم من خلاله عنوان قصيدته، لتعود نهاية القصيدة إلى عنوانها من جديد فترسم دلالة الانشقاق بكل أبعاده، وتجسد استمرارية الضعف والهوان في الواقع المعاش.

تاسعاً: تكرار التهكم والمفارقة:

ظهرت سمة أسلوبية في شعر أحمد مطر تكررت في نهاية الكثير من قصائد الديوان، هذه السمة تتضح في التهكم والسخرية التي تنتهي بها القصائد، فتلك السخرية تتجلى من خلال المقارنة بين مفتتح القصيدة ونهايتها، من ذلك قوله في قصيدة " علامة الموت"[٢٧] التي ابتدأها بقوله:

يوم ميلادي

تعلقت بأجراس البكاء

ثم ينهيها الشاعر بقوله: عظم الله لك الأجر

على قدر البلاء!

وفي قصيدة "الختان" [٢٨] يفتتحها بقوله:

ألبسوني بردة شفافة

يوم الختان

وينهيها بقوله:

ألف مبروك

وعقبى للسان!

وفي قصيدة" إصلاح زراعي"[٢٩]:

قرر الحاكم إصلاح الزراعة

وينهيها بقوله: أصبحت بلدتنا الأولى

بتصدير الجراد

وبإنتاج المجاعة!

تلك النهايات التي غلبت على قصائد الديوان تشي بسخرية الشاعر من الوضع القائم الذي يعيش فيه، فلا يوجد قصيدة واحدة لم تنته بذلك التعجب المفضي إلى التهكم، فقصيدة "يوم ميلادي"

---

[٢٧] الأعمال الشعرية، ص٣٤٦.

[٢٨] الأعمال الشعرية، ص٣٤٧.

[٢٩] الأعمال الشعرية، ص٣٥٨.

انتهت بأنه علامة من علامات موته، وقصيدة "الختان" انتهت بدعوة ترجو العاقبة للسان، وقصيدة "إصلاح زراعي" انتهت بإنتاج المجاعة، هذه الروح تعكس المشاعر التي تسيطر على الشاعر، وتعبر عن مرارة الشعور الذي يكتنفه، جراء اللامعقول واللامنطقي الذي غلب على مظاهر الحياة الشخصية والاجتماعية التي يعيشها.

الخاتمة:

نستطيع من خلال التناول السابق لظاهرة التكرار في ديوان أحمد مطر "إني المشنوق أعلاه" الوصول إلى النتائج الآتية:

. يتمتع شعر أحمد مطر بخصوصية ذاتية، ونفس رافضة وثورية على الواقع، كما تتمتع قصائده بتنوع الأساليب، ولعل الأسلوب السردي هو الغالب عليها، أما من حيث التكرار فإنه كان حاضراً ومتنوعاً، أستطاع أن يبرز شعرية الشاعر.

. عزز التكرار البنية الإيقاعية في نصوص أحمد مطر، إذ عمد إلى تقوية رنين اللفظ وتعزيز معناه ودلالته.

. لم يكن التكرار في ديوان "إني المشنوق أعلاه" حشواً لإتمام تشكيل، إنما كان مقصوداً كوسيلة من وسائل تحقيق الدلالة الأسلوبية، مما يجعل من غيابه خللاً في تلك الدلالة في بعض الأحيان.

. لا شك أن التكرار أسهم في تماسك النص الشعري في هذا الديوان، كما أبرز حرفية الشاعر في عدم اعتماده على نوع واحد منه، وهذا يدل على وعي الشاعر اللغوي وتمكنه الشعري من خلال ذلك التوظيف أو الاستعمال.

. أجاد أحمد مطر في استخدام التكرار على مستوى الحرف والكلمة والعبارة والحوار، والدلالة والشكل، والخاتمة.

. جاء التكرار في شعر أحمد مطر لتحقيق غاية فنية وجمالية وفكرية ودلالية، فقد استطاع من خلاله تأكيد مشاعره، وجذب القارئ، كما استطاع من خلاله رسم الواقع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

- **المصادر والمراجع:**

*** المصادر:**

. مطر، أحمد (٢٠١٤). **الأعمال الشعرية الكاملة أحمد مطر**. ط١، الأردن: دار كنوز المعرفة.

*** المراجع:**

. شرتح، عصام (٢٠٠٥م). **ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل**. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

. شرتح، عصام (٢٠١٠م). **جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر**. ط١، دمشق: دار رند

عيد، رجاء (٢٠٠٣م)، **لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث**. ط١، الإسكندرية: منشأة المعارف

. الكبيسي، عمران خضير (١٩٨٢م). **لغة الشعر العربي المعاصر**، ط١، الكويت: وكالة المطبوعات

. الملائكة، نازك (٢٠٠٧م). **قضايا الشعر المعاصر**. ط١٤، بيروت: دار العلم للملايين

. ابن منظور (٢٠٠٥م). **لسان العرب**. تحقيق: عامر أحمد حيدر مراجعة: عبد المنعم خليل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

. النوري، أ. د محمد جواد(١٩٩٦م). **علم الأصوات العربية**. ط١، فلسطين: منشورات جامعة القدس المفتوحة.

*** الرسائل والبحوث:**

. الحلوة، د. نوال إبراهيم(٢٠١٢م). **أثر التكرار في التماسك النصي**، ص٢٥، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، مايو، ٨٢.١٣

. ربابعة، موسى(١٩٩٠م). **التكرار في الشعر الجاهلي**، الأردن: مجلة مؤتة للبحوث والدراسات. المجلد الخامس، العدد (١)، مجلد (٥).

. عمر، د. عائشة أنور (٢٠١٤م)، **فعالية التكرار في النص الشعري الرثائي شعر الخنساء أنموذجاً**. مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٨، كانون الثاني، ١٤٨.١٢٥

. الكوفحي، إبراهيم (٢٠١٢م)، **ظواهر التشكيل الفني في شعر عبد الرحمن بارود**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد (٨)،٨٥ . ١٢٠